أحلام مستغانمي

# على مرفأ الأيّام

**الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع**

**صدر هذا الديوان سنة 1972**

**وكتُبت هذه "الأشعار" بين سنتي 1969 و1970**

## الإهداء

إلى الذي علّمني عبادة الكلمة

وبارك كلماتي الأولى

إلى أبي..

أحلام

## مختارات من الديوان:

### تحدّي

لأنّي رفضت الدروب القصيرة
وأعلنت رغم الجميع التحدّي
وأنّي سأمضي
لأعماق بحر بدون قرار
لعلني يوماً
أحطّم عاجية الشهريار
أحرّر من قبضتيه الجواري
لعلّي يا موطني رغم قهرك
أعود بلؤلؤة من بحاري

لأنّي صرخت أريد الحياة
لأنّي وقفت أمام الغزاة

قراصنة البحر ثارت عليّ
تحاصر كل سبيل إليّ
تمزق كلّ شراع لدي

لأنّي جهلت دروب النفاق
وأهملت عند إبتداء الطريق
سبيل التجارة بإسم القيم
وكنت أناشيد أعلى القمم
يحاصرني كلّ يوم قزم
لأغدو شراعاً بدون هويّة

لأنّ الكواليس تغتال صوتي
وأنّي أنادي بدون صدى
لأنّي...
ولكنني رغم كلّ إغترابي
سأبقى على مهرة من عذابي
وأزرع في العمر ضوء الشباب
وعند بداية كلّ إحتراق
أموت أنا ويظلّ الحريق

# بلا قلب بلا عمر

وأحيي خلف ذكرانا
أنا أجري
ولا أدري
بأنّ الحبّ يا حبّي
بلا قلب... بلا عمر!
أحنّ إليك
في الإيمان في الكفر
أحنّ إليك
من ذعري
أحنّ إليك
رغم الله والعصر
لأنّك مثليَ تحيي
بلا قلب... بلا عمر!

## الرسالة الثانية:

لا حلم يا حبيب
لا شمس مُذ رحلتَ لا سلام
لا موعداً يزهو به الغمام
لا قبلة يسرقها الحمام
فكيف يا حبيب
من بعد ما بذّرت في قلوبنا الهناء
بذّرتنا هباء
سرقت من عيوننا الضياء
وأنت في حياتنا أساور الربيع
لكنّنا
من يوم أن رحلت دون ماء
نخاف يا ربيع
نخاف إن نسيت أن نضيع...

# حتى أنت

وتبقى تتاشدي كي أبوح
لماذا بعينيَّ يغفو الوجود
وذاك الشرود
تراه ارتعاشة حبّ كبير؟
وينتحر اللحن في أضلعي
وأبكي
وتبكي القوافي معي
وأبقى أمامك دون دموع
أفتشُّ عن فارس ليس يأتي

ويعصف بي الصمت في شفتيك
وذاك البرود
يمزّق أعصابي المنهكة
فيا أسفي يا صديقي الأخير
ظللت بعيداً عن المعركة
ولم تغف يوماً بجفن الضياع
ولم تغتسل مرّة يا صديقي
بطوفان نوح
فماذا عساي أبوح؟

# مذكّرات

المذكّرة الأولى:

قال لي يوماً صديق
"قد تأكّدت أخيراً دون رَيبةْ
أن ما من شاعر يولد إلا
يوم مأساة غرام.. بعد خيبةْ"
وتوقفت أمام القول حيرى
أصحيحاً صار عمري اليوم عام؟

المذكّرة الثانية: (*)

اليوم في حقيبتي مجموعة البريد
رسائل أزهو بها
بلونها, بخطّها, بنوعها الفريد
فواحد بنيّة المراسلة
وواحد يهوى هنا المغازلة
وثالث يحتال كي يراني
لأنّه من همستي أصبح لا ينام!!

(*) من وحي بريد برنامج "همسات" الذي كانت تقدّمه الشاعرة.

المذكّرة الثالثة:

وساءلني "القمر الأحمر"(*)
تراه يعود
وردّدت الطير عند الغروب
بأنّ هزار الربوع اختفي

(*) أغنية للمطرب المغربي عبد الهادي بالخياط

المذكّرة الرابعة:

الريح والثلوج والأمطار
تعرّت الأشجار
واختفت الطيور والأطفال
لكنني سآتي يا حبيبتي
فحبك معطفي الوحيد

المذكّرة الخامسة:

قُتلت مرتين
هناك في المغاره
لأنني رفضت أن أموت كلّ يوم

في عشّ عنكبوت
وشئتَ أن أموت

المذكّرة السادسة:

"الكل أقسم أن ينام"
يا أنت يا مدن المدافن قد سئت من النيام
فأنا أجوب بحيرتي كالطيف حي الميّتين
وإلى متى
سأظلّ أبحث في انتظار
وجه يطل من النيام

# سفينتي

ما زلت يا رفيقتي
أصارع المياه
منهوكة سفينتي
لكنها
بقوة الاله
ستقطع البحار
وتهزم المؤامرة
اشرعتي ممزقة
ليس لها جناح
تسخر منها العاصفة
تهزّها الرياح
لأنّها أشرعة
نشيدها جراح
لأنّها حديثة
لا تعرف الكفاح

بحارتي
على السطوح الباهتة
يصارعون قوة الدوار
ويقطعون أبحراً
ليس لها قرار

ويبحثون

في الدوب المقفرة عن جوهرة

يضمها محار

يسائلون أنجماً

بعيدة المدار

عن لؤلؤة

أضاعها بحّار

تهزّ كفّ بحرنا

تغيّر الأقدار!!

# إلى الفارس الجبان

لو أنّني وقفت عند بابكم
ألقيت وجهي القديم عن سمائي
ودسته لأنّه أصبح لا يليق
لأنّه من صدقه لم يبق لي صديق
وأنني مثل الألوف "الشاطرة"
أصبح لي قناع
لكنت شاعرة
لو أنني أحترف الخطابة
ألقيت في محفلكم أطروحة النفاق
صيّرت من أكواخكم لمعبدي قبابا
وأرضكم سحابا
صيّرت من حصانكم
ذاك الجبان فارساً في ساحة السباق

لو أنني قبلت ان أموت بالمجان
مقابل ابتسامة رضيت أن أهان
لجئت كي أدفن قبل موتي
في مكتب وأدتُ فيه صوتي

# تأشيرة خروج.. مرفوضة

أنا هنا
تلكوني محطة القطار
يقهقه الهجير ساخراً
ويختفي القطار
للمرّة المليون
حقائبي تضيع في الزحام
دفاتري تدوسها الأقدام
لا وجه للذين يكتبون
لا عمر للذين يرفضون
لا لون.. لا عيون.. لا جواز!

أنا هنا
لن أبرح الميدان
تفضّلوا.. تفضّلوا
يا معشر الفرسان
يا سادتي الشجعان
أنا هنا
مراكبي تطاول الزمن
فالشعر في مسيرتي طوفان
والحب كانطلاقتي إنسان

وقلبكم يا سادتي
مشوّه الجذور
لا يعرف الأحزان
أنا هنا
أنا هنا
جبال كبرياء
تمشّط القدر
وتمسّح الغبار عن أساور النهار
فيزهر المطر
في شاطىء غريب
وهكذا يا شاعري الحبيب
نظلّ في بحارنا زوارق انتظار
تنام في أعماقها براءة الصغار
لنزرع الشموس من جديد
هناك في "بيارة" تلوح من بعيد

من وحي الذي قال كلمتين:

## باسم "ابي اياد".. ثم سقط!

مشلولة رجلاه
وكلّ ما لديه من أشعار
أحرقها التتار
رأيته يبحث في الوجوه
تجرّه عربة المعتوه
وفجأة تعلثمت بالحُزن شفتاه
وقال كلمتين...
"الحق كلمتان"
ثمّ سقط!

# حكاية

كقطة طيّبة أجلس قرب النار
أسمع ما تقصّه الجدّة للصغار
عن فارس أوقع في غرامه الأميرة
وجاءها في ليلة..
واختفت الأميرة
من يومها تعوّدت أن تطهو الطعام
تعوّدت أن تسكن المدائن الحقيرة
وتجمع الأحطاب في الشتاء
من يومها
تخلّت الأميرة الصغيرة
عن كلّ كبرياء
لفارس علّمها الحياة كامرأة

وألف قصّة
ويرقد الصغار
لكنني أعود من جديد
أحلم بالمدائن البعيدة
بالدار.. بالأحطاب.. بالأطفال
بامرأة تسهر في انتظار
فارسها الوحيد

# إلى هواة مصارعة الثيران

عندما يقع النبيّ شهيداً على تراب الحرف تمطر السماء لعنات على كلّ من هتف "كوريدا".

كان ثوراً
دخل الملعب يوماً
وعلى الأبواب ما زالت دماء الأوّلين
كان لا شكّ صغيراً
ليس يدري ما الجماهير
ولا ذاك الرداء الأحمر القاني المثير
واستدار الغرّ للقوم لعلّ
بين هاتيك الوجوه
قد يرى وجه صديق
أو عسى بين ركام الزيف
قد يبدو بريق
لم يجد غير مناديل تلوّح بوفاته
قبّعات القوم
تهتزّ على رجع لهاثه
و"كوريدا" صرخة من كلّ ثغر
تتحدّى أمنياته

وأخيراً صفّق الجمهور هلّل

فعلى صدر حكايا الساحة الحمراء
قد زادت ضحيّة

# مسيرة الأقزام

ما اتفه الحياة
اذ يحمل الأحياء ميتاً.. أعظم من مساحة الوجود!

للمرّة العشرين بعد الألف
أصلب في الظهيرة
وتخرج الأقزام في مدينتي
تحمل فوق رأسها
ضفيرة.. ضفيرة
تهتف في جنازتي
لتدفن الشاعرة الصغيرة
ولتقطع الضفيرة الأخيرة

للمرّة العشرين بعد الألف
أموت قبل موتي
في موطن المدافن الكبيرة